

إلا أنه رغم الاستخفاف بقوة العرب، فإن إسرائيل، خصوصاً دواورها العسكرية، كانت تتوقع رداً عسكرياً عراقياً بعد ضرب المفاعل؛ حيث أعلن رئيس الأركان الإسرائيلي أنه اتخذت كافة الاحتياطات لمواجهة أي رد، خصوصاً وأن العراق يملك نظرياً، قوة على الرد (دافار، ١٩٨١/٦/١٠). وهناك من يعتقد في إسرائيل أن الرد العراقي يمكن أن يأتي في مرحلة متأخرة؛ «إذ أن هذا الأمر هو من مميزات شخصية الرئيس العراقي» (زئيف شيف، هآرتس، ١٩٨١/٧/١٥). ويرى اسحاق رابين رئيس الحكومة السابق، أن الرد العسكري العراقي يمكن أن يكون عن طريق استخدام الفدائيين ضد أهداف إسرائيلية، أو ضرب إسرائيل بواسطة الطائرات أو صواريخ أرض - أرض (دافار، ١٩٨١/٦/١٢).

إن «التفاؤل» الإسرائيلي باستمرار انقسام العرب لا يخفي مخاوفهم إزاء احتمال استمرار الجهد العربي في الحصول على أسلحة نووية. ويجمع الإسرائيليون، هنا، سواء كانوا رسميين وسياسيين أم خبراء ذرة ومعلقين، على رأي يقول بأن تدمير المفاعل لم يقض على نشاط العراق النووي، أو على نوايا العرب الآخرين في السعي للحصول على تكنولوجيا واسلحة نووية. وقد قارن أحد المعلقين العسكريين البارزين في إسرائيل، زئيف شيف، بين الوضع العربي بعد هزيمة ١٩٦٧، والوضع بعد ضرب المفاعل، قائلاً: «على غرار الانتصار الساحق بعد حرب الأيام الستة، فإن الضربة الناجحة للمفاعل النووي العراقي سنة ١٩٨١، ستشجع العرب على تنشيط جهدهم النووي، واختصار الطريق في هذا المجال؛ وذلك بسبب مخاوفهم من إسرائيل التي تريد حسب رأيهم احتكار مجال الذرة، وبسبب الإهانة والمس في كرامتهم العربية... فبعد هزيمتهم في حرب ١٩٦٧، توصل العرب إلى استنتاج مفاده، أن عليهم تحسين وضعهم التسليحي وإعادة بناء جيوشهم ومضاعفة قدرتها - إذا كانوا راغبين في سد الثغرات واستعادة مناطقهم المحتلة بالوسائل العسكرية المقرونة بمساعٍ سياسية. ولكن بعد تلك الهزيمة تملك العرب الشعور بأن الاحتمالات المتاحة أمامهم للتغلب على إسرائيل في أرض المعركة والقضاء عليها، هي قليلة جداً. ولهذا

السبب بدأت تسمع منذ ذلك الحين اصوات عربية تقول ان النصر على اسرائيل يتحقق، في نهاية الامر، بواسطة الاسلحة غير التقليدية، بعد ربطها بجهد لتقويض الكيان الصهيوني من الداخل، على غرار عمليات ارهابية وحروب استنزاف صغيرة لا تستطيع اسرائيل توسيعها بسبب القوة الرادعة للسلح النووي العربي» (زئيف شيف، هآرتس، ١٩٨١/٦/١٦).

وقد بدأت اسرائيل تتعقب نشاط العراق في اعادة ترميم مشروعها النووي، حيث ذكرت مصادرهما أن العراق بدأ في التفاوض مع الحكومة الايطالية لإنشاء مفاعل نووي كبير من نوع «سيران» تبلغ طاقته ٥٠٠ ميغاواط، يتم تشغيله باليورانيوم الطبيعي وبالمياه الثقيلة (مقابل ٧٠ ميغاواط للمفاعل تموز الذي تهدم). بالإضافة إلى ذلك يجري العراق أيضاً - وفق ما تقوله - المصادر الإسرائيلية - اتصالات مع شركة بلجيكية بهدف اصلاح مفاعله القديم الذي أنشأه الروس في الماضي (المصدر نفسه، ١٩٨١/٦/١٤). ويجدر بنا، هنا، أن نذكر ما أعلنه رئيس الأركان الإسرائيلي «من أن الطائرات الاسرائيلية لم تدمر، خلال القصف، منشأة فصل البلوتونيوم عن الاورانيوم، لأن القصف تركز على المفاعل نفسه الذي يحرق فيه اليورانيوم ويتولد به البلوتونيوم. أما باقي المنشآت في المجمع النووي العراقي، فقد بقيت سالمة، ولكن لا قيمة لها دون المفاعل» (دافار، ١٩٨١/٦/١١). إلا أن منشأة الفصل هذه تصبغ ذات قيمة، إذا ما استطاع العراق حقاً الحصول على المفاعل الايطالي.

وليس العراق وحده الذي يحظى نشاطه النووي باهتمام اسرائيل التي بدأت أيضاً تركز على نشاط ليبيا في تمويلها لجزء من مشروع الباكستان النووي، الذي وصل إلى مرحلة متطورة جداً حسب اعتراف اسرائيل. كذلك ذكرت مصادرهما أن شركات بريطانية تجري اتصالات سرية جداً مع السعودية بشأن تزويدها بخبرة نووية. وأضافت هذه المصادر أيضاً أنه منذ وقت طويل والاتصالات جارية بين شركات بريطانية والحكومة المصرية حول انشاء مفاعل نووي في مصر، وتزويدها بالخبرة النووية (هآرتس، ١٩٨١/٦/١٥).